Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852 / EISSN 2830-8719
V:15, N:2– 2025, P.P :01-17

سلسلة الأنوار
ر د م ك: 2716-7852 / ر ت م د إ: 2830-8719
المجلد 15، العدد 2- 2025، ص.ص: 01-17

الماديات الجديدة

New Materialisms

أماني أبورحمة

جامعة فلسطين/فلسطين (amani.khalaf3@gmail.com)

تاريخ الاستلام : 2025/09/04؛ تاريخ القبول : 2025/10/31 ؛ تاريخ النشر : 2025/11/20

الملخص

الماديات الجديدة، أو النيوماديات، هي مفهوم فلسفي وثقافي معاصر ظهر في التسعينيات بفضل أعمال مانويل ديلاندا وروزي بريدوتي، مستوحاة من تضافر التخصصات العلمية والإنسانيات. تهدف هذه النظرية إلى تجاوز التفكير الثنائي التقليدي الذي يميز العقل عن المادة، مركّزة على فهم المادة بوصفها فاعلة ومتداخلة مع العقل، وهو ما أشار إليه دونا هاراوي بمفهوم "الطبثقافات" أو ما وصفه برونو لاتور بـ"التجميعات". يصعب حصر المادية الجديدة بتعريف محدد، لكنها تمثل تحولًا في إنتاج المعرفة ومعانيها، وتتضمن أربعة تيارات رئيسية: المادية الجديدة الحيوية، الواقعية التأملية، الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن، والمادية الجديدة الأدائية. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح المفهوم وسياقاته الفلسفية، واستعراض أبرز اتجاهاته، كما تتناول تطبيقاته الأخلاقية والسياسية والنقد الموجه إليه. الماديات الجديدة إذًا ليست مجرد فلسفة مادية، بل إطار متعدد الأبعاد لإعادة التفكير في المادة وعلاقاتها بالمعرفة والثقافة.

كلمات مفتاحية: المادة ، الماديات الجديدة، الواقعية التأمّلية، ، النّسوية النيومادية، السياسات البيئية النيومادية.

Abstract

New Materialisms, or Neo-materialisms, are contemporary theoretical frameworks that emerged in the late 1990s, notably through the independent contributions of Manuel DeLanda and Rosi Braidotti. These frameworks aim to transcend traditional disciplinary boundaries by integrating the sciences and the humanities through an interdisciplinary approach. This perspective emphasizes what Donna Haraway terms naturecultures and what Bruno Latour describes as collectives, challenging Cartesian dualisms that rigidly separate mind and matter. New materialisms foreground the material dimension while acknowledging the interdependence of mind and matter, thereby reshaping the production, forms, and meanings of knowledge. The movement encompasses at least four primary currents: vital materialism, speculative realism, object-oriented ontology, and performative materialism, reflecting a pluralistic rather than monolithic orientation. This study seeks to clarify the philosophical foundations of new materialisms, their methodological innovations in conceptualizing matter, and their ethical and political implications, while also addressing major critiques and ongoing debates surrounding this transformative contemporary perspective in philosophy and cultural theory.

Keywords: Matter, new materialisms, object-oriented ontology, vital materialism, performative materialism, neo-materialist feminism, neo-materialist environmental politics

1-مقدمـة:

شهد العام 2010 لحظة انفجار حقيقية للإصدارت حول "الماديات الجديدة" newmaterialisms أو materialismsneo". نشرت في ذلك الحين مجلدات مهمة واحد تلو الآخر، مثل: (مادة المعرفة)(Bra91) لسوزان هيكمان، و(المادة النابضة بالحياة) ,Bennett) (2010 لجين بينيت، و(الطبيعات الجسدية)(Alaimo, 2010) لستايسيألايمو، (أن تصبح حيوانًا)، (Abram, 2010) لديفيد أبرام، ومجموعتين قيمتين من المقالات: (الماديات الجديدة) ,Coole) (2010 الذي حررته ديانا كول وسامانثا فروست و(دليل أكسفورد لدراسات الثقافة المادية) ,Hicks) (2010، الذي حرره دان هيكس وماري سي بودري. وفي عام 2011، ظهر المزيد من العناوين في هذا المجال الجديد.

من بينها (الأنثروبولوجيا الكمومية)(Kirby, 2013) لفيكيكيربيو(ديموقراطية الأشياء) (Bryant, 2011) لليفي برانيت. وبسبب هذا الثراء في الأصوات والمساهمات من مجموعة من التخصصات المتضافرة، فليس من المستغرب أن يُطلق على هذا التحول(أو العودة) نحو المادة "الإنعطافة المادية" material turn. يعتبر تغير المناخ وتدفقات رأس المال العالمي جزءًا من هذه النظرية تمامًا مثل التطورات في التقنيات الحيوية وميكانيكا الكم. وتعد المادية الجديدة استمرارًا وإعادة تفسير نقدي للمادية القديمة بقدر ما أنها سردية جديدة. ويتم طرحها تحت مظلة ما بعد الإنسانية، أما أجندتها السياسية فيجري تنفيذها من حيث السياسات الحياتية والتكنولوجيا الحيوية.

2- الماديات الجديدة: محاولة للتحديد

الماديات الجديدة نهج متعدد التخصصات يهدف إلى استكشاف قوة المادة. صاغ مانويل ديلاندا وروزي بريدوتي، بشكل مستقل عن بعضهما البعض، مصطلحا "المادية الجديدة (Bra91) أو "النيومادية" (DeLanda, 1995) في تسعينيات القرن العشرين. ويقترح المصطلح نظرية ثقافية تعيد التفكير جذريًا في الثنائيات التي كانت أساس التفكير في الحداثة وما بعد الحداثة. تولي الماديات الجديدة اهتمامًا عميقًا بمورفولوجيا التغيير وعمليات التجسيد المادي بوصفها ما أهمله الفكر الثنائي. ويؤكد هذا التحول على مادية العالم وكل شيء بداخله – اجتماعي وطبيعي، كما يميز المادية الجديدة

عن الانشغال ما بعد البنيوي بالنصوص وأنظمة الفكر والخطابات، مع التركيز على الإنتاجية الاجتماعية بدلاً من البنائية الاجتماعية (أبورحمة، 2023).

تشمل الماديات التي تقاربها المادية الجديدة الأجساد البشرية؛ والكائنات الحية الأخرى، والأشياء المادية؛ والمساحات والأماكن والبيئة الطبيعية والعمرانية التي تحتويها؛ والقوى المادية بما في ذلك الجاذبية والزمن. وقد يتم أيضًا تضمين المفاهيم المجردة والتركيبات والظواهر البشرية الثانوية مثل الخيال والذاكرة والأفكار؛ حتى لو لم تكن هي "مادية" بحد ذاتها، إلا أن هذه العناصر لديها القدرة على إنتاج تأثيرات مادية.

إن التركيز على المادة له عواقب مهمة على النظرية الاجتماعية، حيث يتقاطع عرضيًا مع عدد من الثنائيات التي غالبًا ما كانت أساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتؤثر المادية الجديدة أيضًا بشكل مباشر على الابستمولوجيا ومنهجية البحث، وتتحدى الاختلافات التقليدية بين "الذاتية" و "الموضوعية" وبالتالي، بين الواقعية والبنائية. يدعي مناصرو هذا التوجه أن الدافع وراء هذه "الانعطافة المادية" هو الإهمال أو التقليل من شأن المادة في التقاليد الأوروبية الغربية السائدة باعتبارها سلبية خالية في جوهرها من المعنى. ويؤكد الماديون الجدد، في ما أصبح اليوم نوعًا من الشعار، أن هناك "فائض، أو قوة، أو حيوية، أو علائقية، أو اختلاف، يجعل المادة نشطة، وخلاقة ذاتيًا، ومنتجة، ولا يمكن التنبؤ بها." (Coole, 2010, p. 09) المادة هي " تخثر الفاعليةcoagulation of agency" (Barad K. , 2007) وعملية التجسيد المستمرة التي تتضمن وتحدد بشكل متبادل الإدراك والبنى الاجتماعية والممارسات العلمية والمواقف الأخلاقية.

تتمثل الإهتمامات الرئيسية للماديات الجديدة في: (Coole, 2010, pp. 6-7)

1. إعادة توجه أنطولوجي ما بعد انساني يسترشد ويتناغم مع التطورات في العلوم الطبيعية ويدرك المادة باعتبارها حيوية أو ذات فاعلية ظاهرة.
2. الاهتمام بقضايا السياسات الحياتية والبيوطيقا المتعلقة بحالة الحياة والإنسان.
3. إعادة تفسير نقدية للاقتصاد السياسي والعلاقة بين التفاصيل المادية للحياة اليومية والهياكل الجيوسياسية والاجتماعية والاقتصادية الأوسع.

تختبر هذه الاهتمامات كيف تقوم المادية الجديدة بفحص المادة نفسها ورسم خرائط شبكات التأثير الكبيرة. وتحتضن المادية الجديدة أسئلة ومقاربات من علم الأحياء والكيمياء والفيزياء والأخلاق والسياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية والعلوم الاجتماعية والمزيد. لا يعني ذلك مجرد الانفتاح على التخصصات المتعددة في العلوم الإنسانية والاجتماعية فحسب، بل السعي الأساسي لدمج التطورات في العلوم الصعبة (علم الأعصاب، وميكانيكا الكم، والفيزياء النسبية) والتطبيقات التكنولوجية التي تخرج من هذه المجالات في النظريات الاجتماعية والسياسية.

3-المادية الجديدة والمادة القديمة

أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع مصطلح مصطلح المادية الجديدة هو سؤال: ما هي المادية القديمة؟

تعد (المادية) تقليدًا فلسفيًا غنيًا يعود إلى العصور القديمة. بدأت مع أعمال ديموقريطس ولوكريتيوس، وتم طرحها وإعادة صياغتها في الفلسفة الحداثية في كتابات توماس هوبز ولايبنتز وجوليان اوفراي دلا متري وباروخ سبينوزا وغيرهم. يضع الماديون الجدد أنطولوجيا سبينوزا في المقدمة، ولكنهم يدينون بالكثير أيضًا لبرينولاتور وهنري برغسون والبرت اينشتاين وتشارلز داروين وسيغموند فرويد وكارل ماركس ونيلز بور وفيرنر هايزنبيرغ وهنري لوفيفر وميشال دي سيرتو وسيمون دي بوفوار وميرلو بونتي ولوي ألتوسير وتيودور أدورنو وبيير بورديو ودونا هارواي وجيل دولوز وفيلكسغواتاري، وغيرهم من مختلف المشارب والتخصصات.

غير أن علاقة المادية الجديدة بالماركسية بالذات يشوبها الاضطراب. ألهمت المادية الجدلية نظريات المادية الجديدة. إذ أن هناك حاجة ماسة إلى اقتصاد سياسي للمادة وإلى نظرية مادية ناقدة ومنخرطة سياسيًا. لذلك تقترح كل من كول وفروست (Coole, 2010, p. 26) وجين بينيت (Bennett, 2010, p. 119) شكلاً من أشكال المادية لا يتعارض مع ماركس، بل ويعيد إحياء الرسالة الراديكالية التي أطلقها ماركس، دون الوقوع في التنظير العقائدي. إلا أن بعض التيارات قي "الماديات الجديدة" (Dolphijn، 2012) تعتبر نفسها انقطاعًا تامًا عن المادية التاريخية التي ركزت على تطوير المؤسسات والممارسات الاجتماعية ضمن سياق اقتصادي وسياسي واسع للإنتاج المادي

والاستهلاك. ويعتبر هؤلاء المنظرون أن العالم والتاريخ ينتجان من طيف واسع من القوى المادية تمتد من الفيزيائية والبيولوجية إلى النفسية والاجتماعية والثقافية.

4-الإنعطافة اللغوية والانعطاف المادية:

من الناحية الفكرية، يمكن إبراز مفاهيم وأغراض المادية الجديدة من خلال مقارنتها بما بعد البنيوية. لم يرفض الماديون الجدد ما بعد البنيوية صراحة. وإذا كانت ما بعد البنيوية تمثل إشكالية للماديين الجدد، فذلك بقدر ما أنها جزء من منعطف ثقافي أو لغوي يفضي إلى التحليل النصي والخطابي، الذي يرون أنه غير مؤهل لشرح سياقنا الاجتماعي والسياسي الحالي. (Coole, 2010) ترفض المادية الجديدة هيمنة الأساليب التأويلية والتفكيكية. (Braidotti, p. 3) تميل ما بعد البنيوية إلى التأكيد على صعوبة أو استحالة تمثيل العالم الحقيقي، وبالتالي تعاملت مع ادعاءات العلوم الطبيعية بالريبة أو اللامبالاة (.2006 ...2004 ,Latour). في المقابل، يتفاعل الماديون الجدد مع العلم بشكل بنّاء، ويصفون أنفسهم غالبًا بأنهم واقعيون. (.2006 ...2004 ,Latour) ومع ذلك، فهذه واقعية "تأملية ": فهي تصر على وجود حقيقة مادية مستقلة عن العقول البشرية، لكنها تدعي أن هذه الحقيقة غير متجانسة، وغير مستقرة وأكثر تعقيدًا، مما تسمح به الواقعية التقليدية. (Harman, 2010)

5-سمات الماديات الجديدة:

هناك ثلاث سمات مركزية للماديات الجديدة تتشارك فيها جميع التفرعات (رغم اختلافاتها وتناقضاتها أحيانا) وهي: 1- إعادة تقييم العلم، و2- التأكيد على فاعلية كل الأشياء، ويدعم كل هذا،3- أنطولوجيا "مسطحة".

1.5 .إعادة تقييم العلم

لا يمكننا انكار أن المشاكل السياسية التي نواجهها اليوم تتشابك مع العلم، مما يثير التساؤل حول قيمة النظريات التي تركز على البناء اللغوي أو الاجتماعي لعالمنا. تتطلب مجموعة كاملة من التطورات مثل تغير المناخ، والاتصالات الرقمية، والتعديل الوراثي، والعقاقير الصيدلانية الجديدة، والاستنساخ وما إلى ذلك – إعادة التورط مع العلم. يميل الفلاسفة ما بعد البنيويين إلى اللجوء إلى الفن والأدب من أجل الإلهام، وإذا ما ناقشوا العلم على الإطلاق، فليس إلا لتحديد حدوده وكبح

طموحاته. في المقابل، يقترح الماديون الجدد أنه لا ينبغي أن "نوظف العلوم الإنسانية للتفكير في العلوم ولكن توظيف العلوم لإعادة التفكير في العلوم الإنسانية" (Barad K. , 2012).

2.5.التأكيد على فاعلية الكائنات:

بالاعتماد على التطورات في العلوم الطبيعية، وخاصة البيولوجيا والفيزياء، يطور الماديون الجدد صورة لعالم مادي أكثر ديناميكية وتقلبًا مما هو معروض في النظرة الآلية التقليدية. من خلال القيام بذلك، يقترحون تصور للمادة له عواقب مهمة على طريقة تفكيرنا في الفاعلية. يميل التقليد الفلسفي الغربي إلى التعامل مع المادة على أنها شيء وحشي وخامل: مادة سلبية يمكن التحكم والتلاعب بها من قبل الذوات الفاعلة. على النقيض من هذه المادة التي لا حياة لها، يفترض الماديون الجدد ما تسميه جين بينيت "المادة النابضة بالحياة": (Bennett, 2010) تُسن المادية الجديدة تحركًا نظريًا ينقل الفاعلية من فاعلين محددين إلى مجالات قوى علائقية تسمح بظهور "الفاعلين actors". لذا، فالفاعلين هم نتيجة ممارسات التجميع والربط أكثر من كون الفاعلية مبدأهم الأصلي أو نقطة انطلاقهم.

5.3. الأنطولوجيا المسطحة أو المحايثة المادية:

يعتمد هذا النهج الجديد للفاعلية على منظور أنطولوجي محدد. إن الادعاء بأن المادة نابضة بالحياة وأن كل شيء له قوة هو هدم بعض التسلسلات الهرمية الفلسفية ووضع جميع الفاعلين على قدم المساواة. ينعكس هذا في الدعوة المادية الجديدة لـ "الأنطولوجيا المسطحة". (DeLanda، 1995) والادعاء المركزي هو أنه على الرغم من أن الكيانات قد تختلف من حيث قدرتها على إحداث التأثيرات، فلا يوجد كيان أكثر واقعية من أي كيان آخر. ابتكرت بريدوتي مصطلح "المحايثة المادية" لوصف "إعادة تأسيس أنفسنا المحايث والمرن في التناقضات الفوضوية للحاضر" (Braidotti, p. 38). هنا، تعترف بريدوتي بأن جميع الكيانات البشرية وغير البشرية هي ذوات/كائنات مستعرضة في عملية الصيرورة، مرتبطة بأفعال المادة التآثرية التبادلية ذاتية التنظيم. تعتمد بريدوتي على مفاهيم الافتراضي والمتحقق ومستوى المحايثةPlane of immanence في أعمال دولوز وغواتاري لبناء مفهومها عن المحايثة المادية material immanence.

6-الماديات الجديدة: بحث في المجالات والخصوصيات

يبحث هذا القسم بمزيد من التفصيل في الجوانب المميزة لعمل بعض الباحثين الماديين الجدد الرئيسيين. ويتناول أربع اتجاهات تنضوي تحت المصطلح المظلي: الماديات الجديدة وهي: المادية الجديدة الحيوية، والواقعية التأملية، والأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن، والمادية الجديدة الأدائية.

1.6.المادية الجديدة الحيوية vital new materialism أو Vitalism

متتبعة خطى سبينوزا ولايبنتز وبرغسون ثم دولوز، ترى جين بينيت رائدة هذا الإتجاه، أن المادة ليست سوى علاقات القوى في حد ذاتها. ينصب اهتمام بينيت على قوى الفاعلين من غير البشر، وكيف تؤثر وتتأثر، وكيف يتم تجميعها في أشكال أكبر لها متانة معينة محفوفة بالمخاطر، ولكن بلا أهداف أو قوة موجهة محددة سلفًا للبناء أوالدمار. وهي في هذا تهدف إلى استعادة كل" المادة الميتة" التي كان يُنظر إليها تقليديًا على أنها مجرد أشياء تتحرك بناءً على طلب من قوة الحياة البشرية أو المكائد السياسية من أجل تنظير حيوية متأصلة في المادة على هذا النحو، وفصل المادية عن جوهر سلبي أو آلي أو منغرس إلاهيًا في المادة". (Bennett, 2010, p. xiii) الحيوية ليست جوهرًا روحيًا ولا صفة متأصلة. من ناحية أخرى، ليست هناك قوة غامضة تضاف إلى المواد. تصف بينيت كيف تظهر الموادُ الحيويةَ ليس فيما يتعلق بالذات البشري فقط، ولكن من خلال ساحة أوسع من الأحداث التي يمكن التنبؤ بها إلى حد ما وبشروطها الخاصة – وإن ليس بشكل مستقل تمامًا. هذه هي "قوة الأشياء": "القدرة الغريبة للأشياء غير الحية على الحركة، والعمل، وإنتاج تأثيرات درامية ودقيقة (Bennett, 2010, p. 6)". لا تقتصر قوة الأشاء على المادة العضوية. فالمواد غير العضوية – من اللدائن الدقيقة إلى الانسكابات النفطية – متشابكة أيضًا في شبكات التأثير المادية الجديدة. لا تدعي بينيت أنه لا يوجد اختلافات بين البشر والعظام، على سبيل المثال، ولكنها ترى أنه لا توجد ضرورة لوصف هذه الاختلافات بطريقة تضع البشر في المركز الأنطولوجي للقمة الهرمية.

2.6.الواقعية التأملية speculative realism

يعتبر كتاب كونتينميلاسو(بعد التناهي، مقالة عن ضرورة التصادفية) (Meillassoux, 2008) من قبل الكثيرين واحدًا من أشد الهجمات على تاريخ الفكر الحداثي، وانتقاد إنسانيته وميتافيزيقا الجوهرية ومناهضته للمادية. يطور الكتاب بدقة المادية التأملية عن طريق إعادة كتابة هذا التاريخ،

أو كما يقول، عن طريق إعادة كتابة التلازميةcorrelationalism.والتلازمية كما يحددها ميلاسو" هي الفكرة التي بموجبها لا يمكننا الوصول إلا إلى الارتباط بين التفكير والوجود، ولا يتم اعتبار أي من المصطلحين منفصل عن الآخر" (Meillassoux, 2008, p. 05). تتمثل شكوك ميلاسو الرئيسية في جميع أشكال التلازم في عدم قدرتها على الوصول إلى شكل من أشكال المعرفة المباشرة والمطلقة لـ "في ذاته". وفي مقابل هذا الارتباط التلازمي، يسعى فكر ميلاسو إلى التأملية (ضد التلازمية) واللا- ميتافيزيقية (ضد الذاتية) كشكل من أشكال المادية القادرة على تجاوز محدودية الإنسان والانضمام إلى مطلق يمكن التفكير فيه ومعرفته (Meillassoux, 2008, pp. 117–198).

3.6.الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائنobject–oriented ontology (OOO)

الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن مصطلح صاغه ليفي براينت بعد انخراطه في فلسفة غراهام هارمان الموجهة نحو الكائنات (Harman, 2010, pp. 401–409)..تشترك الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن في الكثير من القواسم المشتركة مع الخيوط الأخرى للمادية الجديدة، بما في ذلك رفض المركزية البشرية. ومع ذلك، يتم تعريفها من خلال نهج خاص في الأنطولوجيا يحتفظ بـ "الأشياء" التي غالبًا ما تذوب بواسطة مواقف مادية جديدة أخرى تقوم على أساس التمركز الأنثروبيanthropocentrism . يقدم أنصار الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن وسائل مختلفة للتغلب على كل من مركزية الإنسان والتلازم. في الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن، يتكون الواقع من أشياء "كائنات، كائنات من جميع الأشكال والأحجام، وليست مجرد" مادة "غير متبلورة، من فرق كرة القدم إلى مكثفات فيرمي ديراك أو، إذا كنت تفضل شيئًا أكثر بيئية، من النفايات النووية إلى أعشاش الطيور" (Morton, 2011. P). مع ذلك، فإن الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن تضيف العديد من الشروط الهامة إلى هذا الوضع. على سبيل المثال، تحتفظ الكائنات في الأنطولوجيا الموجهة نحو الكائن بـ "جانب مظلم غير قابل للاختزال"، وهو موقف مشتق من هوسرل ولكنه يظهر هنا ليس في العلاقات بين الكائن والذات، ولكن في العلاقات بين الكائن والكائن.

بالنسبة لهارمان، فإن جوهر الكائنات هو الانسحاب من كل الأشياء التي تكونها وتفكر فيها. على هذا النحو، لا يكون الوجود أبدًا شيئًا متمركزًا حول الإنسان، أو مختبرا، أو علائقيًا، ولكنه شيء

غير علائقي و"منسحب" بشكل مطلق من كل شيء آخر، كما لو كان "فراغًا مغلقًا" تمامًا. إن هذه النظرة الجوهرية للهوية كشيء قائم بذاته بشكل جذري يتم التقاطها في الواقع من خلال ثلاث دوائر أو أصفار أو "o"منفصلة ومحددة بشكل فردي والتي أصبحت الاختزال القياسي للنظرية. يقود هذا الرأي أيضًا هارمان إلى تأكيد ما يسميه "نوعًا جديدًا من"الشكلانية (Harman, 2010, p. 293)".يؤكد هارمان "ما هو حقيقي في الكون هو أشكال ملفوفة داخل أشكال، وليست بقعًا متينة من مادة تختزل كل شيء إلى حالة اشتقاقية. تشير "الكائنات" في النهاية إلى جوهر مخفي بلا حدود لا يكشف عن نفسه ولو جزئيًا في أي علاقة.

4.6. المادية الجديدة الأدائية performative new materialism

تتبنى كل المادية الجديدة تحولًا من الإبستمولوجيا إلى الأنطولوجيا وإن بطرق مختلفة. ومع ذلك، لا تزال معظم النظريات تعتبر أن الأنطولوجيا والابستمولوجيا مستقلتان عن بعضهما البعض. في المقاربة الأدائية، على النقيض من ذلك، فإن الأنطولوجيا والابستمولوجيا متورطتان بطبيعتهما وتشكلان بعضهما البعض. هذا فضلًا عن أن هذا التكوين المتبادل لا يتطلب ولا يقتصر بأي حال على البشر. تقدم كارين باراد النسوية وعالمة الفيزياء الكمومية أساسًا مقنعًا بشكل خاص لهذه الرؤية من خلال مصطلحها "التآثر التبادلي intraactive" لـ "مشكلة القياس" في فيزياء الكم.

نشأت هذه المشكلة مع تجارب الشق المزدوج الشهيرة. وفكرة باراد هي أن الكيانات ببساطة لا توجد بشكل محدد بصرف النظر عن أجهزة القياس المادية المعينة التي تشكلها بطريقة تستبعد الطرق الأُخرى. ومن خلال تفصيل دقيق وامتداد جذري لهذه البصيرة، تقترح باراد سردًا انطولوجيًا ابستمولوجيًا (انطوستيمولوجيontoepistemological) للواقع" (Barad K. , 2012) حيث لا تكشف الملاحظات ببساطة عن القيم أو الخصائص الموجودة مسبقًا، ولكنها في الواقع تلعب دورًا في تكوينها. يؤدي هذا التفسير الأنطوستيمولوجي، الذي تسميه "الواقعية التفاعلية agential realism "، إلى مادية "أدائية" شاملة وعلائقية حيث تكون المادة هي فقط ما تفعله أو كيف تتحرك. لا توجد خاصية لأي شيء يمكن تمييزه، سواء كان مميزات مادية أو فاعلية أو حتى الكلام أو الفكر – تسبق /أو تبقى دون تغيير بفعل أفعالها أو مواجهاتها مع أشياء أخرى.وكما تستخدم باراد مصطلح التآثر التبادلي

الداخلي للتأكيد على أن الفعل يقع ضمن المادة من خلال علاقاتها، فقد طورت أيضًا مصطلح الحافة التفاعلية "agential cut" لتحديد الفاعلية في المادة نفسها.

بما أن المادة تشكل باستمرار علاقات جديدة مع مادة أخرى، فإن العلاقة المؤقتة تصبح "حلاً لعدم التحديد الأنطولوجي"، (أبورحمة، 2023 ، صفحة 175) من خلال خلق حالة مادية داخل الظواهر التي توفر بنية عرضية صدفية لإمكانية الموضوعية.

في تطوير مادية أدائية مقنعة وشاملة بالقدر نفسه، تسلط فيكي كيربي الضوء على العواقب النظرية الأكبر لمثل هذا النهج. تقترح كيربي أنه إذا كنا نحن البشر أداءًللمادة مثل أي شيء آخر، فإن أي شيء يُزعم أنه استثنائي فيما يتعلق بنا يجب أن يكون مجرد انعكاس خاص لسلوك الطبيعة القابل للتعميم بشكل كامل. وهكذا، إذا كان البشر يتكلمون، فربما يكون ذلك لأن الطبيعة تتحدث بالفعل، بلغات منتشرة لا حصر لها، ومن ثم تُكلمنا إلى الوجود. وإذا قرأنا وكتبنا نحن البشر، فعلينا بالتأكيد أن نفكر في الاحتمال، مهما كان "فاضحًا"، أن "الطبيعة متعلمة"، أن "الطبيعة تخربش أو أن اللحم يقرأ "، تسأل كيربي: "ماذا لو كانت الثقافة حقًا طبيعة طوال الوقت؟" (Vicki، 1997) ونظرًا لأنها تلخص نهجها ببراعة، مع الإشارة أيضًا إلى مديونيتها لـ (قراءة مادية) لدريدا، فإن حجة دريدا القائلة بأنه "لا يوجد خارجًا للنص" تعني في النهاية أنه "لا يوجد خارجًا للطبيعة (Vicki، 1997، صفحة 39)".

7-ما بعد الإنسانية والمادية الجديدة

تبدو الروابط بين المادية الجديدة وما بعد الإنسانية قوية. تدعو كلتا الفلسفتين إلى زيادة الاهتمام بالعالم غير البشري وتشابكاته مع الإنسان. بالنسبة للمادية الجديدة، فشلت البنائية الاجتماعية في الاعتراف بالإنتاجية الحيوية للمادة نفسها، وبهذه الطريقة استمرت عن غير قصد في تفضيل الفاعل البشري وخصائصه الفريدة التي ينسبها لنفسه. الدافع وراء المادية الجديدة هو بالتأكيد ما بعد الإنسانية، حيث تقوم عن عمد بإلغاء مركزية الإنسان في ديناميكيات العالم الشاملة. تنظر ما بعد الإنسانية إلى الإنسان على أنه فئة غير مستقرة، دائمًا في طور التحول. وتجادل بأن العلاقات بين البشر وغير البشر أكثر مسامية مما نعتقد.

8-النسوية والمادية الجديدة

تمثل نسويات المادية الجديدة، في كثير من النواحي، النهج النسوي الواعد للأسئلة الأنطولوجية والابستمولوجية في قلب الحركة النسوية. تُشكل المادية الجديدة أرضية مثمرة للعمل من الجدلية البيولوجية/ الاجتماعية داخل النسوية. وتعد النسويات الماديات، أولًا، بتجاوز البديل البالي للبناء الاجتماعي والواقعية العلمية. وثانيًا، تدعوننا إلى إعادة النظر في مفاهيم المادة والأنطولوجيا والطبيعة وعلم الأحياء باعتبارها مرتبطة بالضرورة بالحتمية والجوهرية والاختزالية. ثالثًا، تتحدي الماديات الجديدة التصورات النسوية والمفردات النقدية من خلال التشكيك في فكرة الطبيعة على أنها صلبة ومستقرة وثابتة. ورابعًا، تدعونا النسويات المادية إلى إعادة التفكير في أدوات النقد من خلال تصور الطبيعة على أنها ديناميكية ومرنة ومتغيرة. إن توظيفنا لمفاهيم مثل التطبيع "، و" البيلجة "أو" التشيئ "، يعني أننا نؤيد فهمًا محددًا للطبيعة والبيولوجيا والأشياء الذي يشكل جزءًا من الكوكبة النظرية والسياسية التي تمثل النسويات تحديًا لها. هذا لا يعني أن نتوقف عن مهاجمة واستنكار الجوهرية، ولكن يجب أن نفعل ذلك من خلال مراجعة أدواتنا وتصوراتنا النقدية.

9-السياسات البيئة والمادية الجديدة

تتوافق المادية الجديدة بشكل طبيعي مع السياسات البيئية. لقد ألهمت أفكار من الطبيعة مثل الجذور والايكولوجيا فكرًا ماديًا جديدًا، وهي تشترك مع السياسات البيئية في هدف التعرف على كيفية ترابط البشر والكوكب وإبداعاتنا. يُحدد النظر إلى المادة على أنها خاملة وأقل شأنًا المواقف البشرية، مما يسمح لنا برؤية الأرض كشيء نستخدمه بدلاً من شيء نتشابك معه، شيء نشكله حتى أثناء تشكيلنا. إذا لم يكن العالم المادي مجرد سلبي، فعندئذ سيكون لأفعالنا عواقب لا يمكن التنبؤ بها والتي ربما لم نكن نريدها وقد لا نكون قادرين على السيطرة عليها. إن فهم هذه النقطة (كما يجادل الماديون الجدد) ليس مجرد مطلب فلسفي مجرد، بل هو أولوية سياسية ملحة.

10-أخلاقيات المادية الجديدة

تخوض كل من باراد وبريدوتي وبينيت مناقشات تتعلق بالآثار الأخلاقية للفهم المادي الجديد. تبدأ باراد حجتها بالقول إن القوة الدافعة وراء عملها هي التوق إلى العدالة، توق أكبر من أي فرد، أو مجموعة، وبالتالي، فهو يتعلق بروابطنا ومسؤولياتنا تجاه بعضنا البعض، والتي تسمى

التشابكاتentanglements. (Barad K. , 2012, p. xi) هنا، تدعو باراد إلى التركيز الأخلاقي الذي يستوجب الاعتراف بأن أفعال الشخص تؤثر دائمًا على الآخرين، لأن أحد النتائج الثانوية للتشابك هو أنه "لا يمكن تخليص المرء من المخاوف الأخلاقية" (Barad K. , 2007, p. 37).

تركز روزي بريدوتي بشكل خاص على الأخلاقيات. في منشورها بعنوان (معرفة ما بعد الانسان)، تسأل بريدوتي " ما هي الطريقة المناسبة لمتابعة العدالة الاجتماعية والفكر النسوي النقدي والإيكولوجيا الراديكالية ومكافحة العنصرية والاستدامة العادلة والتعليم من أجل السلام في أوقات الحرب والصراع والاضطرابات الاجتماعية ؟ (Braidotti, p. 112)

وباستخدام المفاهيم المادية الجديدة لتشابك المادة وصيرورتها، تتحدث بريدوتي عن أخلاقيات معالجة الحاضر للتأثير على الواقع الافتراضي من خلال الأخلاقيات الإيجابية. وفقًا لبريدوتي، يمكن وصف الأخلاقيات الإيجابية بأنها "ممارسة جماعية لبناء آفاق اجتماعية للأمل، ردًا على الظلم الصارخ، وإدامة التسلسلات الهرمية القديمة والأشكال الجديدة للهيمنة". (Braidotti, p. 156) وبناءً على ذلك، تصوغ بريدوتي حجتها لمعالجة قضايا العدالة الاجتماعية بشكل مباشر من خلال المحايثة المادية، حيث قدمت بيانها " كلنا– في –هذا – معًا – لكننا – لسنا – واحدًا – ولسنا–الشيء–نفسه" (Braidotti, p. 52). هنا نلمس بعض أوجه التشابه مع الأخلاقيات التي حددتها باراد: "ليست الذاتية مسألة فردية بل علاقة مسؤولية تجاه الآخر" (Barad K. , 2007, p. 391).

تجادل بينيت في مفهومها الميتا– أخلاقي بأنه قبل أن نتمكن من الحديث عن إضفاء الطابع المؤسسي على الممارسات، نحتاج أولاً إلى إعادة التفكير في ممارساتنا الجسدية. إن الشعور المعزز بحيوية المادة يحفز قبول بعض المبادئ الأخلاقية التي ستؤدي في النهاية إلى الموافقة الفعلية: "لن يكون هناك تخضير للاقتصاد، ولن يكون هناك إعادة توزيع للثروة، ولا إنفاذ أو تمديد للحقوق دون التصرفات البشرية، والمزاجية المواتية، والمجموعات الثقافية المضيافة لهذه الآثار (Bennett, 2010, p. xii)". بعبارة أخرى، تعتقد بينيت أن الشرط الضروري لتحقيق المبادئ الأخلاقية هو إنشاء مزاج أخلاقي. يتألف هذا المزاج من "استعداد استباقي" أو "تقبل" للتأثيرات التي تحدثها الأشياء علينا وما يجعلها كائنات أو فواعل. (Bennett, The Force of Things: Steps Toward an Ecology of Matter, 2004)

11-نقد الماديات الجديدة

لا يزال هناك العديد من الثغرات في أدبيات المادية الجديدة؛ وعلى وجه الخصوص، هناك الكثير من الانتقادات للبعد التاريخي غير المدروس إلى حد ما للمادية الجديدة. هناك تركيز مفرط واضح على الجدّة بدلاً من استمرار النقاش المادي التاريخي والبناء عليه. وسواء كان ذلك من خلال تأثير مادية هوبز أو سبينوزا أو لا ميتري، لا يمكننا تجاهل أن الجديد مدين للقديم، وأن هذه النقاشات مهمة.

هناك أيضا القضايا الناشئة عن بُعد ما بعد الإنسانية للمادية الجديدة، لا سيما عندما يتعلق الأمر بتشكيل هياكلنا السياسية. إن عملية صنع القرار في عالم يُمنح فيه كل من الفاعلين البشريين وغير البشريين وزنًا مهمًا لا تزال غامضة.

يميل التحول النظري إلى ما بعد الإنسانية والمساواة التحليلية المرتبطة بها أحيانًا إلى حجب الدور المتميز الفعلي والقوة الكوكبية للإنسان للتأثير على أجسام أخرى. ما نحتاجه هو ما يمكن أن نطلق عليه "المركزية البشرية الإستراتيجية" (Donaldson, 2014) التي تأخذ في الاعتبار القوة غير المتكافئة المدمرة والقمعية للبشر. كما تقول كول: "بعد رفض الأنطولوجيا الرأسية أو الثنائية، [...] لا يزال من المهم أن يكون البشر قابلين للمحاسبة، من الناحية المادية إن لم يكن بالمعنى الأخلاقي، على الدمار الذي يلحقونه بالنظم البيئية الضعيفة" (.Coole D). والمشكلة الثانية هي أن نقد التمركز الانثروبي غالبًا ما يكون تهمة مجردة وعامة للغاية، ولا ترتبط بمشكلة المركزية الأوروبية أو بمناقشات ما بعد الاستعمار عن الآخرية أو الغيرية. نتيجة لذلك، يميل النقاش إلى تجانس "الإنسان"، متجاهلاً بذلك التصدعات والانشقاقات الداخلية. وبالتالي، فإنه نادرًا ما يتم التعامل مع عدم تناسق القوة أو عدم المساواة الاجتماعية داخل فئة "البشر" حيث يتحول تركيز الاهتمام إلى التشابكات بين الكيانات أو التجمعات البشرية وغير البشرية.

ظهرت المادية الجديدة في خيوط كثيرة وناقشت جوانب متعددة. هذه التعددية مرحب بها، لكنها تثير تساؤلات فيما يتعلق بتماسك "المادية الجديدة". إذ على الرغم من تناول قضايا اجتماعية مهمة، إلا أنه من الصعب رؤية مدى قابلية هذه النظريات للتلاؤم والانضواء تحت المسمى المظلي (الماديات الجديدة). وهكذا يصبح السؤال بالنسبة لنا: إلى أي مدى يمكن أن تتوافق تعددية المادية

الجديدة مع الأجندة الراديكالية والتحررية لمنظريها المؤسسين؟ لذلك، في حين أن هناك بالتأكيد الكثير من الإمكانات في التعامل مباشرة مع البيانات العلمية وتجاوز حدود التخصصات، هناك أيضًا خطر أن هذا التقييم الجديد للعلم، وخاصة علم الأحياء، قد يدعو إلى إحياء الوضعية العلمية.

في حين أن الفهم المادي للأخلاقيات وعلاقته الوثيقة بالأسئلة الأنطولوجية والابستمولوجية يعد إنجازًا نظريًا مبتكرًا وهامًا للمادية. إلا أن وضع الأخلاقيات في كل مكان، ورؤيتها متشابكة مع "نسيج العالم" (Barad K. , 2007, p. 01) يجازف باضعافها. يبدو أن التوسيع غير المحدود للأخلاقيات لتشمل جميع التآثرات التبادلية تعسفيًاوفارغًا. وحين تصور باراد المسؤولية كجزء لا يتجزأ من التآثرات الداخلية، يصبح كل تآثر داخلي علاقة مسؤولية. ما يضيع في هذا المفهوم الشامل هو الإحساس بخصوصية القيم المعيارية التفاضلية التي تم التعبير عنها في التجسيدات.

12-خاتمة:

في السنوات العشر الماضية، أصبحت المادية كلمة رئيسية مهمة في الخطاب الفكري والثقافي اليوم. على الرغم من اختلاف التيارات المادية الجديدة، فإن هذه المواقف الفلسفية تقترح أن الفكر يمكن أن يفكر خارج نفسه، ويمكن معرفة الواقع دون أن يتم تشكيله من قبل الفهم البشري أو لأجله. يتناقض هذا الموقف بشكل حاد مع النظرة الفلسفية والثقافية التي سادت على مدى نصف القرن الماضي والتي تؤكد على ضرورة التفسير، والخطاب والنص والدلالة والأيديولوجيا والسلطة. تتحدى المادية الجديدة اليوم بشكل صريح العديد من هذه الافتراضات السائدة حتى اليوم في الممارسة الثقافية والبحث النظري.

ومن خلال استكشاف مادة خارج أيديولوجيا منح العقل أولوية على الجسد، يسمح الماديون الجدد للمادة بالدخول إلى دائرة الضوء. إن النظر في ثنايا هذه الفكرة الفلسفية، يعني البحث عن الظاهرة في المادة والحياة. كما يعني رفض النهج التمثيلي الحداثي؛ الذي يقول بتمثيل واحد للمادة، وما بعد الحداثي الذي يرى المادة محاكاة ثقافية، مما يعني تمثيلات لا حصر لها.

يعتقد الماديون الجدد ان العمليات الخطابية – المادية تؤدي الى الظواهر وأن الخطابات لا تتعلق باللغة بل بالأفعال التآثرية التبادلية. الخطاب في المادية الجديدة ليس ما يمكن قوله، بل هو ما يقيد ويُمكّن ما يمكن قوله.

تتشابك الماديات الجديدة مع العديد من التخصصات النظرية والعملية وتلقي بثقلها على التنظيرات النسوية ونظريات ما بعد الإنسان ، كما أنها ذات مغزى في الدراسات البئية وقضايا التغير المناخي والأوبئة، والأخلاقيات.

قائمة المراجع :

(n.d.).

Abram, D. (2010). Becoming Animal: An Earthly Cosmology. *: Vintage* .

Alaimo, S. (2010). Bodily Natures: Science, Environment, and the Material Self. *Bloomington: Indiana U P* .

Barad, K. (2012). Interview with Karen Barad, In: Dolphijn, R. and Tuin, I. (eds).

Barad, K. (2007). Meeting the Universe Halfway: Quantum Physics and the Entanglement of Matter and Meaning. *Durham and London: Duke U P* , 151.

Bennett, J. (2004). The Force of Things: Steps Toward an Ecology of Matter. (P. Theory, Éd.) *32* (3), 347-372. p:350, 358.

Bennett, J. (2010). Vibrant Matter: A Political Ecology of Things. *Durham and : Duke U P* .

Braidotti, R. (s.d.). Patterns of Dissonance: A Study of Women and Contemporary Philosophy. 1991.

Bryant, L. (2011). *The Democracy of Objects. .* University of Michigan Library, Ann Arbor.

Coole, D. a. (2010). F. eds. New Materialisms: Ontology, Agency, and Politics. *Durham: Duke U P* .

Coole, D. Agentic Capacities and Capacious Historical Materialism: Thinking with New Materialisms in the Political Sciences. *41* (03), 451–469– 461.

DeLanda, M. (1995). The Geology of Morals: A Neomaterialist Interpretation. (V. F. Conference, Ed.)

Dolphijn, R. a. (2012). New Materialism:Interviews and Cartographies. *Ann Arbor, MI: Open Humanities Press* .

Donaldson, B. (2014). Beyond the Bifurcation of Nature: A Common World for Animals and the Environment. 1–6.

Harman, G. (2010). (T. S. Books, Éd.)

Hicks, D. a. (2010). eds. Oxford Handbook of Material Culture Studies. *Oxford and New York: U P.*

Kirby, V. (2013). Quantum Anthropologies Life at Large.

Latour, B. (.2004… 2006.). Why Has Critique Run out of Steam? From Matters of Fact to Matters of Concern. CriticalInquiry . New Philosophy of Society: Assemblage Theory and Social Complexity. London:Continuum. (M. DeLanda, Éd.) 30: 225–248.

Meillassoux, Q. b. (2008). After Finitude: An Essay on the Necessity of Contingency.Translated. (Continuum, Éd.)

Morton, T. (2011. P). Here Comes Everything:The Promise of Object–Oriented Ontology. *QuiParle , (2)* (19), 163–169– 165.

Patterns of Dissonance: A Study of Women and Contemporary Philosophy. (1991).

Vicki, K. (1997). Telling Flesh: The Substance of the Corporeal. *Routledge* , 127.

أبورحمة ,أ .(2023) .الماديات لجديدة :الخروج من الإنعطافة اللغوية ما بعد البنيوية) .م .ب . والأبحاث (.Ed ,*المجلة الموريتانية للدراسات الفلسفية والفكرية* .114-68 ,(03)